

أضواء البيان

. @ 100 @

قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم : قُلْ أو لو جئتمكم بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر . .

وقراه ابن عامر وحفص عن عاصم ، قَالَ أو لو جئتمكم بفتح القاف واللام بينهما ألف بصيغة الفعل الماضي . .

فعلى قراءة الجمهور فالمعنى قل لهم يا نبي ﷺ أتقتدون بآبائكم في الكفر والضلال ، ولو جئتمكم بأهدى ، أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آبائكم ، وصيغة التفضيل هنا لمطلق الوصف لأن آباءهم لا شيء عندهم من الهداية أصلاً . .

وعلى قراءة ابن عامر وحفص : فالمعنى قال هو : أي رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

وقد أوضحنا هذا المعنى بشواهد العربية مراراً في هذا الكتاب المبارك . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تسفيه رأي الكفار وبيان شدة ضلالهم في تقليدهم آباءهم

هذا التقليد الأعمى ، جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى في البقرة : { وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

أَلْفَيْدْنَا عَلَيْهِ ؕ ءَابَاءُنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا عَلَيْهِمْ

وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وكقوله تعالى في المائدة : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا

إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

عَلَيْهِمْ ؕ ءَابَاءُنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا عَلَيْهِمْ

يَهْتَدُونَ } . .

وأوضح تعالى في آية لقمان أن ما وجدوا عليه آباءهم من الكفر والضلال طريق من طرق

الشیطان يدعوهم بسلوكها إلى عذاب السعير ، وذلك في قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

عَلَيْهِمْ ؕ ءَابَاءُنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا عَلَيْهِمْ

السَّعِيرِ } كقوله تعالى : { إِنَّ زَنْهَمُ أَلْفَوْا ؕ ءَابَاءُهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ

عَلَاءِ اثَّارِهِمْ يَهْرَعُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ؕ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ

رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا

هَٰذَا هِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا

ءَابَاءَنَا نَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِى ضَلَالٍ

مُّبِينٍ { والآيات بمثل ذلك كثيرة . قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ وَاقٍ وَمِنَ الْإِنْسَانِ أَكْثَرٌ طَافُوا عَلَى آثَارِهِ مَلَكُوتًا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْإِصْرَ الَّذِي فَطَرَنَاهُ
فَلِإِنزَارِهِمْ سَيِّئُهُمْ } .